

غريب الحديث لابن قتيبة

فوالله لأعصبنكم عصب السّلامة ولأحزونكم لحؤم العُود لأضربنكم ضرب غرائب الأبل ولأخذنّ الولي بالولي حتى تَسْتَقِيم لي قَنَاتُكُمْ وحتى يُلَاقِي أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فيقول : أُنْجِسَعِدْ فقد قُتِلَ سَعِيدُ أَلَا وإيَّاي وهذا السُّقُفَاء والزَّرَافَاتِ فَإِنَّنِي لَأَخْذُ أَحَدًا من الجالسين في زرافة إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ . يُرَوِّي من وجوه بألفاظ مُخْتَلَفَةٍ تَزِيد وتَنْقُص . أَحَدُهَا يرويه ابن عَيَّيْنَةَ عن ابن عَوْن .

قوله : أَرَى رؤوساً قد أَيْدِنَعَتْ . أَصْلُ هذا في الثَّمَرَةِ وإِيذَاعِهَا : أَنْ تُدْرِكَ وتَبْلُغَ وإذا هي أَدْرَكَتْ حَانَ أَنْ تُقْطَفَ . فَشَبَّهَ رؤوسَهُم لاسْتِحْقَاقِهِم الْقَتْلَ بِثِمَارٍ قد حَانَ أَنْ يُجْتَنَى . وقوله : " ليس أَوَانٌ عَشْكَ فادرُجِي . هذا مَثَلٌ " يُضَرَّبُ للرجُل المُطْمَئِنِّ المُقِيمِ وقد أَطْلَاهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ إِلَى مِبَاشَرَتِهِ والخُفُوفِ فِيهِ . وَإِنَّ مَا خَصَّ بِهِمْ يَوْمئِذٍ عَلَى اللّٰحِقِ بِالْمُهِلَّابِ وَكَانَ يُقَاتِلُ الْأَزَارِقَةَ فقال : ليس هذا وَقْتُ الْمَقَامِ وَالْخَفْضِ وَلَكِنَّهُ وَقْتُ الْغَزْوِ فَلِيْلَاحِقٍ مَنْ كَانَ فِي بَعْثِ الْمُهِلَّابِ بِهِ . وَأَصْلُ الْمَثَلِ فِي الطَّيْرِ . وقوله : " ليس أَوَانٌ يَكْثُرُ